Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 2, No. 11, Sep. 2018

Published on Web 01/9/2018

المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الثاني ـ العدد الحادي عشر، سبتمبر 2018م

نشأة وتطور الاسطول البحري الإسلامي

(في القرن الأول الهجري)

أ. عبدالسلام سليمان عاشور

Abstract:

This paper has dealt with the emergence of the Islamic maritime fleet and its development. It also discussed the formation of the fleet among Arab Muslims. At the beginning, before the Islam religion appearance, the Arabs had not had any existence in the Mediterranean sea. The maritime sovereignty of the sea was Byzantine's at that time. The Arabs had to ride the sea to earn their livelihood. Many of them migrated to the neighboring African coasts. This research has also dealt with the factors that made the Muslims thinking of the establishing Islamic maritime fleet. The establishment of the naval fleet had started during the era of the Al-Khalifa Othman Ben Affan and this fleet had been developed during the era of Al-KhalifaMuawiya ibn Abu Sufyan. The Muslims possessed many types of war ships and maritime weapons which were able to fight several battles against Byzantines. The first most famous battle was The Battle of the Masts. The Islamic fleet was also able to besiege Constantinople. It was the capital of byzantine but the naval fleet left its siege due to several factors that hindered its opening and control.

ملخص البحث:

ان الدولة العربية الاسلامية في بداية عهدها، لم تكن في حاجة لأسطول بحري يساند الجيش في حروبه، لاعتماد الجيش الاسلامي أسلوب الحروب البرية وأيضا لعدم وجود أخطار من ناحية البحر، ولقلة خبرة المسلمين لركوب البحر، ولعل هدا ما يؤكد رفض الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لطلب معاوية بن أبي سفيان لبناء أسطول بحري قوي لمهاجمة الدولة البيزنطية.

ألا انه في خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، بدأت نشأة الأسطول البحري بموافقة منه، ودلك للحفاظ علي حدود الدولة العربية الاسلامية من الأخطار المحدقة بها من قبل الأسطول البيزنطي الدي كان يجوب البحر المتوسط ويهدد المدن الساحلية الاسلامية.

لقد تفنن العرب وبرعوا في صناعه السفن والأسلحة البحرية ودلك بعدما أتقنوا هده الصناعة من أقباط مصر والروم الدين يعيشون في بلاد الشام، وبفضل بناء الأسطول البحري القوي استطاع العرب فتح عدة جزر في البحر المتوسط، وكدلك فتح بلاد الأندلس، وأصبح لهم الكلمة الأولي في عرض البحر الأبيض المتوسط.

مقدمة البحث:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد :

لم يكن للدولة الإسلامية حاجة لإنشاء أسطول بحري في بداية عهدها؛ وذلك لقلة خبرتها في ركوب البحر، ولأن جميع معاركها التي خاضتها كانت برّية ليست بحاجة لأسطول، غير أنه بتوسع الفتوحات الإسلامية من زمن الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أصبحت الدولة الإسلامية تطل علي البحر المتوسط، وبالتالي بدأت الأخطار تحدق بها من قبل الدولة البيزنطية، فظهرت الحاجة لإنشاء أسطول بحري يدافع عن الدولة الناشئة، وبتوفير العوامل المساعدة والحاح أمير الشام معاوية بن أبي سفيان تم انشاء الأسطول وتطويره شيئاً فشيئاً، وخاض المسلمون غمار البحر ضد الدولة البيزنطية، وبفضل الله ثم جهودهم الصادقة استطاعوا القضاء علي نفود الدولة البيزنطية في البحر المتوسط، وأصبحوا هم المسيطرون علي البحر ولهم الكلمة العليا.

كانت لنشأة الأسطول أهمية كبرى فقد ساهم في اتساع الفتوحات الاسلامية، والدفاع عن حدود الدولة التي ترامت أطرافها، وخاصة في زمن الأمويين فتملّك المسلمون للأسطول زادهم قوة ورهبة حيال الأعداء، وأصبح يحسب لهم ألف حساب.

أولاً: الأسطول البحري عند العرب قبل الإسلام:

لم يكن للعرب قبل ظهور الإسلام أي وجود بحري في البحر المتوسط، حيث كانت السيادة البحرية فيه للبيزنطيين؛ لذلك فإن البحرية العربية كانت على السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية أكثر من أي مكان آخر.[1]

والمعلوم تاريخياً أن السواحل الجنوبية العربية فقيرة فلم يكن بها نباتات سوى التي تتحمّل العطش نتيجة لقلّة المياه والمناخ الصحراوي، وبالتالي اضطر سُكّان تلك السواحل إلى ركوب البحر لاصطياد أرزاقهم منه، والهجرة إلى السواحل الأفريقية المجاورة لهم، ونتيجة لزيادة الهجرة المستمرة على السواحل الأفريقية والهندية أدى إلى تطوير بناء السفن والاهتمام بها والوصول إلى أماكن بعيدة عنها[2] وخاصة بعد استخدام الشراع في توجيهها، بعد أن اكتشفوا اتجاهات الرياح الموسمية في فصلي الصيف والشتاء، الأمر الدي ساعد علي قيامهم برحلاتهم التجارية لسواحل شرق افريقيا والهند [3]، وزادت بذلك معرفتهم بالمواقع الخطيرة والمسالك الآمنة في البحار، والفاصلة بينهم وبين هذه السواحل، [4] ونتيجة لتلك الخبرات المتكررة اتجه العرب نحو التجارة البحرية فكانت السفن العربية تجري في المحيط الهندي بين البلاد العربية وبلاد الهند، واستقرت بذلك جاليات عربية كبيرة على السواحل الهندية قرب نهر الهند، وقد ذُكر بأن الاسكندر المقدوني في القرن الثالث عشر قبل الميلاد أرسل قائد أسطوله ويدعى (ينازك) وذلك لاستكشاف بلاد الهند، فوجد آثارا تدل على وجود العرب على سواحلها ووجود أساطيل عربية لهم.[5]

في القرن الخامس ق.م حاول اليونان والرومان انتزاع تجارة المحيط الهندي من أيدي العرب، غير أن العديد من محاولاتهم باءت بالفشل، ومع ذلك لم تتوقف أمالهم في الحصول على السيادة التجارية البحرية في المحيط الهندي، [6] وقد وجّه قيصر روما اهتمامه بتشجيع التجارة البحرية في المحيط الهندي، والاتصال التجاري المباشر بالهند وشرق إفريقيا فزاد القيصر عدد السفن اليونانية والرومانية التي كانت تقوم برحلات

مباشرة إلى الهند في العام الواحد، وقد بلغ عدد السفن حوالي مائة وعشرين سفينة أيام الإمبراطور (أغسطس)وظلت هذه الرحلات اليونانية والرومانية نشطة ومزدهرة حتى مطلع القرن الثالث الميلادي، وأخذت بعدها تتقلص وتتدهور نتيجة للضعف والتفكك الذي ساد الإمبراطورية الرومانية.[7]

وعلى الرغم من نجاح اليونانيين والرومان في منافسة العرب للتجارة البحرية في المحيط الهندي، فإن السيادة ظلّت بيد العرب، واضحت الموانئ العربية تستقبل سلع الهند وأفريقيا والشرق الأقصى،[8]ولهذا فإن العرب وّحدهم كانوا أصحاب الوساطة للتجارة الهندية، فمنها ما كان براً عن طريق بلاد فارس، أو بحراً عن طريق المحيط الهندي والبحر الأحمر، فكان لقريش نصيب من هذه التجارة في رحلة الشتاء، وجاء ذكرهم في القرآن الكريم لقوله تعالى:

﴿لِإِيلَا فِقُرَيْشٍ (1) إِيلَا فِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (4)﴾ صدق الله العظيم.[9]

ومن هذه التجارة ما كانَ أيضاً من نصيب تجار مصر ليقايضوا عليها تجّار الرومان واليونان في موانئهم على أسعار زهيدة.[10]

أما فيما يخص المراكب عند العرب الجنوبيين فكانوا كغيرهم من الشعوب القديمة، فبدأوا حياتهم البحرية بزوارق من الجلد، ثم انتقلوا بعد ذلك إلى بناء القوارب المصنوعة من حبال ليف النخيل في خياطة جوانب القوارب والأضلاع التي تسند قاع القارب، وبعد شيوع استعمال المسامير في بناء السفن في غرب المحيط الهندي ظل العرب الجنوبيون محافظين على بناء السفن المخيّطة، ويذكر بعضهم السبب في بناء استعمال الخيوط بدلا من المسامير في بناء مراكب المحيط الهندي والبحر الأحمر، بأن مياه غرب المحيط الهندي تذيب الحديد على عكس مياه البحر المتوسط، ويذكر آخرون أن في مياه البحر الأحمر صخور بها مغناطيس يجذب السفن التي بها مسامير[11]، ويروى السبب الأصح هو أن مركب اليمن والهند تصنع من حبال ليف النخيل بدلاً من المسامير، وهو أن البحر الأحمر والمحيط الهندي كثير الحجارة، فإذا كان المركب به مسامير وصَدَم الحجارة تحطّم، وإذا كان مخيطاً فهو يعطي الليونة فلا ينكسر، ولهذا فإن السفن المخيطة تمتاز بسهولة فكّ ألواحها وإعادة بنائها من جديد بحبال جديدة.[12]

استعمل العرب دهن الحوت في سد الثقوب والشقوق فيما بين الألواح بعد خياطتها أو تدبيسها، وكانت مدينة عدن مشهورة ببيع دهن سمك القرش حيث يعملون على صيد أنواع أسماك القرش الصغيرة ويطبخونها في القدور، فيذوب جميع لحمها ويصبح شحماً مذاباً (دهاناً)، وبهذا الدهان كانوا يطلون قاع المراكب لحمايتها من دودة السفن.[13]

فالعرب الجنوبيون لم يهتموا بتخليد وتسجيل، أو تدوين رحلاتهم، أو رسم مراكبهم، كما فعل غيرهم من شعوب العالم القديم، وربما يرجع ذلك بنظرتهم لتلك الرحلات البحرية شيء عادي لا يستحق التخليد لديهم.[14]

ثانياً: العوامل التي جعلت المسلمين يفكرون في إنشاء البحرية الإسلامية:

كان فتح المسلمون لبلاد الشام ومصر واللتان كانتا تحت سيطرة الدولة البيزنطية ، ووقوعهم على البحر جعلهم يفكرون في إنشاء البحرية خاصة عندما قام الرومان البيزنطيين بالإغارة على الحدود الشامية والمصرية عن طريق البحر، وذلك لاسترجاع ما فقدوه من أملاكهم كما يرونها.[15]

ان الفتوحات أوصلت حدود الدولة الإسلامية إلى سواحل البحر المتوسط، حيث امتلكت الدولة الإسلامية شريط ساحلي يمتد من أنطاكيه شمالاً حتى ساحل برقه غرباً، ومن هنا شعروا بأهمية إنشاء الأسطول البحري، [16] غير أن قلة خبرة العرب في المجال البحري جعلت الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) يتبع سياسة بحرية دفاعية لمواجهة خطر البيزنطيين لسواحل الشام ومصر، وذلك بقيامه بعدة وسائل برية كترميم القلاع والمناور والمراقب.[17]

كان سيدنا عمر بن الخطاب يكره ركوب البحر لقلة خبرة المسلمين بركوبه، ولذلك نهى عن ركوبه، غير أن العلاء بن الحضرمي والي البحرين كان أول من ركب البحر وذلك في سنة (17هـ / 638م) حيث أنه ندب أهل البحرين وحمّلهم في البحر إلى بلاد فارس بغير إذن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ودارت معركة بين المسلمين والفرس، فَفَقَد خلالها المسلمون سفنهم، وعندما علم سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، غضب منه وقام بعزله.[18]

إن أول من شعر بأهمية بناء الأسطول هو معاوية بن أبي سفيان، والذي كان والياً على بلاد الشام، فبادر بطلب الخليفة عمر بن الخطاب لإنشاء أسطول بحري للمسلمين ليغزو به بلاد الروم بحراً، لقربها منه، فكتب سيدنا عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص، واليه على مصر، يسأله أن يصف له البحر، فكتب إليه عمرو يقول: "إني رأيتُ خلقاً كبيراً، يركبه خلق صغير، إن ركن خرّق القلوب، وإن تحرك أزاغ العقول، يزداد فيه البقين فلة، والشك كثرة، هم فيه كدود على عود، إن مال غرق وإن نجا برق"[19]، وفي رواية أخرى إن "البحر خلقٌ عظيم يركبه خلق ضعيف، دود على عود"،[20] ولما وصل الكتاب إلى سيدنا الخليفة عمر بن الخطاب، منع المسلمين من ركوب البحر وذلك خوفاً على أرواحهم واشفاقاً عليهم من خطره، وفي نفس الوقت لم يكن معارضاً لبناء أسطول بحري بل إنه كان يريد التريث في هذا الأمر، وذلك ليستطيع النصر في البحر بأقل خسائر ممكنة ومما لا شك فيه إن سيدنا عمر بن الخطاب كان على علم بالآيات القرآنية التي تذكر السفن والمنشآت البحرية في البحر كالأعلام.[21]

ومن هذه الآيات قوله تعالى:

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ﴾[22]

﴿ أَلَمْتَرَأَنَّاللَّهَسَخَّرَلَكُمْمَافِيالْأَرْضِوَالْفُلْكَتَجْرِيفِيالْبَحْرِبِأَمْرِهِ﴾[23]

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾[24]

وقد علّل ابن خلدون سبب امتناع العرب عن ركوب البحر هو قلّة خبرتهم لبداوتهم، وإن الروم والفرنجة لهم الخبرة في ركوبه، وأن العرب عندما أصبح لهم سلطان وأصبحت أمم العجم تحت أيديهم وتقرّب كل ذي صنعة لهم باستخدامهم بإنشاء السفن لحبهم للجهاد إلى ما وراء البحر لمقاتلة أمم الكفر.[25]

ثالثاً: قيام البحرية الإسلامية:

1_ إنشاء الأسطول البحري الإسلامي في زمن الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)

تولى سيدنا عثمان الخلافة بعد سيدنا عمر بن الخطاب وذلك سنة (24هـ)فعرض معاوية عليه فكرة إنشاء الأسطول، وذلك بغرض غزو الروم بحراً، فأذن له بشرط ألا يجبر الناس على ركوب البحر و أن يترك

الأمر اختيارياً، وأن يرفع معه إمرأته وأن يحصّن السواحل في حالة غياب الجند في البحر، ففعل ذلك واستعمل عبدالله بن قيس الحارثي، فغزا خمسين غزوة بين شاتية وصائفة.[26]

وبموافقة الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) على إنشاء الأسطول البحري، عمل معاوية على صناعة السفن في الإسكندرية، وذلك بعد إحضار الأخشاب من لبنان، وكذلك إحضار الأخشاب من غابات شجر السفط بصعيد مصر، ومعدن الحديد الذي كان يستخرج من جبل بالقرب من بيروت، والذي كان يستخدم في صنع مرسى السفن[27]، وترسل هذه المواد إلى دار صناعة السفن بالإسكندرية والتي كانت من أوائل دِوّر الصناعة في ذلك الوقت.[28]

قام أمير الشام معاوية بن ابي سفيان بالاستعانة بخبرات أهل الشام والأقباط من مصر، وجماعات من عرب الأزد والغساسنة في الصناعة والملاحة، كما أنه استعان بصنّاع من الروم في صناعة السفن، وقام ببناء سفن جديدة في الموانئ الفينيقية بكل همّة ونشاط، هذا وقد انقسم الأسطول في زمن عثمان بن عفان إلى أسطولين، هما الأسطول الشامي بقيادة معاوية بن ابي سفيان والأسطول المصري بقيادة عبدالله بن سعد ابي السرح، وكان الأسطولان على أكبر قدر من التنسيق والتوافق، حيث كانا يخرجان معاً في العمليات البحرية ضد الدولة البيزنطية.[29]

2_ تطور الأسطول البحري في عصر الدولة الأموية:

بوفاة عثمان بن عفان انشغل المسلمون عن الفتوحات للمطالبة بدم عثمان، وذلك منذ سنة 35هـ/655م حتى تولي معاوية بن أبي سفيان الخلافة سنة 41هـ-662م[30]، حيث أهتم بإنشاء السفن الحربية، ورتّب الشواتي والصوائف من أجل استمرارية الحرب ضد البيزنطيين وقام بتقوية أجهزة الدفاع والحراسة الساحلية والمناور أو المنائر أو الخطوط الممتدة على طول سواحل الشام ومصر لإنارتها ليلاً، أو إنارة الدخان بها نهاراً، وذلك لإعطاء العلّم للخطر القادم من البحر.[31]

قام معاوية بنقل أهالي البلاد الداخلية، وأسّكنهم بالقرب من الشواطئ، ومنحهم اقطاعات واسعة، وتشجيعهم على ارتياد البحر وتعمير البلاد، وقد اعتمد على القبائل اليمنية في العمليات البحرية في الشام، وذلك لما عُرف عنهم من طاعة وتنظيم وخبرة ملاحية.[32]

وقد بلغ أسطول الشام حوالي 1700 سفينة، وبذلك استطاع الأسطول الإسلامي تضييق الخناق على الأسطول البيزنطي، وذلك بالاستيلاء على المراكز البحرية المهمة، وهي: جزر قبرص وصقلية ورودوس وكريت، ومازال الأسطول الإسلامي يكبر حتى وصل في سنة 99هـ/717م إلى حوالي 1800 سفينة في غزوة واحدة، [33] وقد استعمل معاوية بن أبي سفيان عبدالله بن قيس الحارثي فغزا خمسين غزوة بين شاتية وصائفة، ولم يهزم فيها ولم يغرق فيها أحد، ولكنه قُتل في أرض الروم حيث كان يقوم بالاستطلاع متخفياً إلا أنه أنكشف أمره وتم قتله.[34]

تجلّت عناية معاوية بالأسطول البحري من خلال تأسيسه داراً للصناعة في الروضة بمصر في سنة 54هـ/674م، على يد مسلمة بن مخلد الأنصاري، واليه على مصر، وذلك على أثر قيام البيزنطيين بشن هجوم على إحدى المدن الإسلامية وألحقوا بالمسلمين خسائر فادحة وجسيمه وكان هذا الهجوم في سنة 53هـ/673م، [35] وقد اشتهر عدد من ولاة الشؤون البحرية في عهد معاوية من بينهم علقمة بن جنادة، وعقبة بن عامر، ورويفع بن ثابت الأنصاري ، وفُضالة بن عبيد، وعقبة بن نافع، ومن ولاة البحر في إفريقية محمد بن أوس الأنصاري، والذي شارك مع موسى بن نصير في حملاته بالمغرب والأندلس.[36]

بانتقال الخلافة إلى يزيد بن معاوية بعد وفاة أبيه، انشغل العرب بالنزاع الداخلي على الاهتمام بالغزو البحري في البحر المتوسط[37]، فاستفادت الدولة البيزنطية من هذا الوضع وقامت بتنظيم مجموعة من الهجمات والغارات شنتها على المدن الداخلية والساحلية. [38]

قام عبدالملك بن مروان بتطوير الأسطول البحري الحربي ، وذلك حتى يصبح هو المسيطر، والأقوى من الأسطول البيزنطي، كما أنه قام ببعض الإجراءات والتي من شأنها ان تضعف من مركزية الدولة البيزنطية، وهي سكّ النقود باللغة العربية، وتعريب الدواوين، وتحريم التعامل التجاري مع الدولة البيزنطية، فكان عمله مقاطعة للبيزنطيين مما أغضبهم واعتبروها قضاءً على نفوذهم المادي والمعنوي مما جعلهم ينقضون المعاهدة[39].

أهتم عبد الملك من مروان بترميم المدن الساحلية وتحصينها كصور، وكقيصرية، وأسوار عكا والتي كانت قد خُربت، كما أنه أمر ببناء دار صناعة جديدة في مدينة تونس، وهي تقع على بحيرة محتفره، وعرضها أكثر من طولها، ولها فم يتصل بالبحر وهو المسمى بفم الوادي [40]

وأهتم أيضاً الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك بالبحرية، فقام بتحصين ساحل أنطاكيه ودعمّه بالمقاتلين، وكلّف الأسطول الشامي بحماية السواحل من شرق البحر المتوسط، وقام بتوجيه ونقل أسطول مصر وأفريقية لمواجهة سواحل الأندلس الشرقية، والانطلاق من جزيرة صقلية، وسردينيا وموركه وجزر البليار[41] وأما في زمن سليمان بن عبدالملك فقد حوصرت القسطنطينية لمدة عامين 715-717هـ، وهذا يدل على أنه طوّر الأسطول البحري ورفع من شأنه، ونجد في زمن الخليفة عمر بن عبدالعزيز قد حدث تطوير في أسطول إفريقية، وذلك بفضل جهود والي إفريقية إسماعيل ابن المهاجر.[42]

أما في زمن هشام بن عبدالملك قام بنقل دار الصناعة من عكا إلى مدينة صور، حيث بنى فيها محلات وأحواض لبناء السفن[43] لأسباب غير واضحة، فعدت من أحسن الحصون على شط البحر، فهي لها مدخل واحد فقط فوق قنطرة، ويحيط بها البحر من كل جانب، أما الميناء فهو عبارة عن ساحة يحيط بها حائط ثلاثي لا تظهر الأرض من تحته، وتدخل السفن فيه كل ليلة ثم تسدل عليه سلسلة.[44]

لقد ظل الاهتمام بالأسطول البحري في زمن الأمويين كبيراً إلا أن هذا الاهتمام قد قلّ، وذلك بسبب الضعف التي آلت إليه الدولة الأموية مع ظهور الفتن والثورات، مما نتج عن ذلك سيطرة الأسطول البيزنطي على البحر المتوسط.[45]

رابعاً: السفن الحربية وتنوعها:

قبل ذكر أهم السفن التي استخدمها العرب المسلمون علينا معرفة المواد المستخدمة في صناعتها، وهذه المواد هي الخشب الذي يتحصلون عليه بعد تجفيف الشجر، والذي كان يستخدم في البداية وقوداً للنيران ومن ثم تطوّرت الصناعة فاستخدموه ألواحاً للمراكب البحرية،[46] ومن أهم الأشجار التي استخدمت في صناعة السفن هي أشجار البنج والسفط، وهما نوعية خشبهما من النوعية الصلبة تشبه صلابة الحديد، وأشجار الجميز والنخيل والذي يعتبر من المواد الضرورية لبناء السفن، وأشجار السد والصنوبر والسرور والتي

تستخدم في صناعة الصواري والمراكب، وإلى جانب الأخشاب استخدم معدن الحديد لصناعة المراسي والروابط والمسامير[47]، والتي كانت تعرف بالدسر[48]، وقد ورد ذكر اللوح الدسر في القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ [49]

وفيما يلي نستعرض أهم أنواع السفن التي امتلكها المسلمون والتي بلغت أكثر من ثلاثين نوعاً، وذلك حسب الحاجة إليها، وطريقة عملها واستخدامها في الحرب والسلم عبر الملاحة البحرية والنهرية، ومن هده السفن .

(1) الشواتي: وهي مزودة بأكثر من مائة وأربعين مجدافاً، وبأبراج وقلاع للدفاعات والهجوم، بها مخازن للمؤن، وصهاريج لتخزين الماء العذب.[50]

(2) الحراريق: مراكب حربية يعبر اسمها عن وظيفتها في إحراق سفن العدو، بالمنجنيقات التي ترمي النفط المشتعل على الأعداء.[51]

(3) الطرائد: وهي سفينة صغيرة سريعة الجري، مخصصة لنقل الخيل وتتسع الواحدة منها لحمل أربعين فرساً، وهي مفتوحة من الخلف حتى يتسنى للخيل الدخول فيها والخروج، وتستخدم في بعض الأحيان لنقل المجاهدين والمؤن والسلاح والناس.[52]

(4) البطس: وهي من السفن الحربية الضخمة التي تحتوي على عدة طبقات ومزودة بالقلاع، تصل إلى أكثر من أربعين قلعة، وتستخدم في حمل المؤن والذخيرة، وتتسع لما يقارب من سبعمائة مقاتل، وفيها أكثر من أربعين شراعاً. [53]

(5) المسطحات: جمع مسطح وهي مراكب كبيرة يكون فيها المقاتلة في الأعلى والمجدفون تحتهم وهي مسطحة من الأعلى، وتستخدم في مطاردة العدو وهي سريعة [54].

(6) الشلنديات: جمع شلندي وهي مراكب كبيرة، وأعلاها سطح ليقاتل من على ظهرها، على حين يجدف المجدفون من تحتهم كما هو الحال بالمسطحات وهي مجهزة بطريقة تسمح لعدد من المقاتلين أن يتحركوا في مساحة كافية للتصرف وفق ظروف اللحظة إذا ما حاذاهم العدو.[55]

(7) اليراكيس أو اليراكيش: وهي مراكب صغيرة تستخدم في نقل الماء والمؤن، وفي بعض الأحيان تستخدم في ركوب الجند وعامة الناس، ويتسع الواحد منها حوالي مائتي وخمسين رجلاً.[56]

(8) الأغربة: جمع غراب، وذلك بسبب مقدمتها التي تبدوا على هيئة رأس غراب ونطلى بالقار، وهي تحمل القوات ومجهزة بالشراع والمجاديف، وتختلف المجاديف في عددها من غراب لآخر حتى تصل إلى مائة وثمانين مجدافاً.[57]

(9) الزيازت: ومفردها زيزت، وهي سفينة كبيرة قليلة العمق سريعة الحركة، وتستعمل في الأنهار كنهر الفرات في العراق.

(10) لوسري: وقد استعملت هذه السفن في الحروب النهرية، واستخدمت في نهر دجلة والفرات.

(11) الواسطية: وهي من أنواع السفن النهرية واتخذ اسمها من مدينة واسط في العراق.[58]

(12) الشبارة: وجمعها شبارات، وكانت هذه السفن تستعمل في نهر دجلة.

(13) بيرجة: أو بارجة، وهي السفن ذات الهيكل، وهي فارسية الأصل كانت تستعمل في الخليج العربي.

(14) المقيرة: وهي السفينة المطلية بالقار، وقد كان أول من أجرى السفن المقيرة المسمرة عبر المجزوزة والمدهونة والمسطحة ، الحجاج بن يوسف الثقفي.

(15) العدولية: وهي سفينة منسوبة إلى قرية في البحرين تسمى عدولي.

(16) الشيطي: نوع من المراكب البحرية مهمتها كشف العدو وإبلاغ قائد الأسطول وهو سريع الحركة ويحتوي على ثمانين مجدافاً.[59]

(17) الخلية: وجمعها خلايا، وهي السفينة الشراعية الكبيرة ويتبعها زورق صغير، ويقال له السبكة أو الزكوة.

(18) بركة: من أنواع السفن الخفيفة الحركة استعملها العرب في الجاهلية والإسلام.

(19) حدوج: جمع حدج، وهي من المراكب التي تنقل النساء وقد عرفها العرب قبل الإسلام.

(20) الشبابيك: وهي مراكب صغيرة الحجم تستعمل في البحر الأبيض المتوسط، وتسير بالمجاديف، وتستعمل في نقل الأشخاص، وتعدّ من توابع الأسطول.[60]

(21) القرفور: وهي من السفن الكبيرة تحمل الزاد والكراع للأسطول وتحتوي على ثلاثة سطوح وأشرعة متعددة.

(22) الصدل: وهي مراكب كبيرة مسطحة تحمل المقاتلة والسلاح والمؤن.

(23) المسطحات: وهي مراكب ضخمة مسطحة كانت تحمل الأسلحة للأسطول ويتم جرّها في البحار وقت الحرب خلف المراكب الصغيرة خشية الغرق.[61]

(24) الجلبة: وهي من سفن البحر الأحمر، ولم يكن يستعمل فيها مسمار، وإنما هي مخيطة بأمراس من القينار مسقى بالسمن أو بدهن الخروع أو بدهن سمك القرش وهو أحسنها.

(25) العلابيات: وتستعمل على الأكثر في الأسطول المصري.

(26) القواب: وهي من توابع الأسطول، وتستخدم لتنقل لها من إقليم إلى آخر.

(27) السلورة: وهي نوع من المراكب المتوسطة الحجم وتستعمل في الحرب والسلم، ولها ثلاثة أشرعة وأربعون مجدافاً.

(28) ملقوطه: وهي سفينة حربية كبيرة تخرج عادة بعد الأسطول، لكي تلتقط الجنود أثناء الحرب، وكذلك السلاح، وتستعمل لنقل الركاب أيام السلم.[62]

(29) الجلاسة: وهي نوع من السفن الحربية الكبيرة وتسير بالشراع والمجاديف، وكانت شائعة في البحر الأبيض المتوسط.

(30) القلانك: سفن صغيرة تتحرك بالمجاديف وتستعمل في نقل الأشخاص، وتعدّ من توابع الأسطول.

(31) العشاري: وهي من توابع الأسطول تسير بعشرين مجدافاً وتستخدم لنقل المقاتلة والعتاد.

(32) السميريات: وهي من سفن البحر والنهر، وهي معدة لحمل آلات الحرب والسلاح والمقاتلة والرماة والملاحين وفيها أربعون مجدافاً.

(33) الحرابي: وهي نوع من الشواني ولكنها أصغر حجماً وتمتاز بسرعتها وخفة حركتها.

(34) الفبطاني والعجزي: وهما مركبان كبيران الحجم، صنعا بدار صناعة مصر، وكانا يحملان عدداً كبيراً من الركاب وأموالاً طائلة.[63]

خامساً: أسلحة الأسطول:

كانت من أشهر معدات السفن البحرية عند العرب، والتي كانت المقاتلة البحريون يتسلحون بها كالآتي:

1- الكلاليب: وهي نوع من الخطاطيف الحديدية كان يستخدمها البحريون، وهي تلقى على مركب العدو عند الاقتراب منه فيوقفونه، ثم يشدونه إليهم ويرمون عليه الألواح كالجسر، فيدخلون إليه ويقاتلونه ويمكن إبطال فعل الكلاليب بفأس ثقيلة من الفولاذ تضرب تلك الكلاليب فتقطع.(64)

2- الياسليفات: وهي سلاسل حديدية تنتهي برؤوس تشبه الرمان في الشكل، وتستخدم في القتال الالتحامي على سطح السفن.(65)

3- اللتوت والدبابيس والمستوفيات: وهي عمد من الحديد ولها رؤوس مستطيلة الشكل مضرسة، ومقابضها من الخشب المحكم التدوير، نضري تدويرة الخرزة ، أما الدبابيس فلا تختلف عن اللتوت إلاّ في رؤوسها فهي مدورة مضرسة، والمستوفيات فهي عمد من الحديد مربعة الشكل طويلة يبلغ العمود منها ذراعين، وله مقبض مستديرة وتستخدم هذه الأسلحة في تهشيم الخوذات المعدنية.(66)

4- الجام: وهي كالفأس عبارة عن حديدة طويلة محددة الرأس، وأسفلها مجوف كأسنان الرمح، تدخل من أسفلها في خشبة كالقناة بارزة في مقدم المراكب، وتستخدم في تهشيم سفن الأعداء، وذلك لإحداث ثقوب فيها حتى يتسرب إليها الماء فتغرق.(67)

5- السيوف والرماح والفؤوس: وهي أنواع عديدة منها الصماصم المصقولة وهي السيوف القواطع أو التي لاتنثني، ومنها السيوف المحنية وكانت السيوف من أهم أسلحة البحرية، أماالرماح فأنواع كثيرة منها الرماح القنار ومنها القنطاريات المدهونة وهي الرماح القصيرة ومنها المزاريق والعرب جاتوأضوادي الصبربرات، وهي الرماح الطويلة المخصصة للطعن، أما الفؤوس فسلاح له رأس نصف مستدير ميقطحاد النصل ومقبض خشبي مستدير، وأحياناً يتخذ من الحديد وتسمى الفأس، وأحياناً من بلطة أو طبر.(68)

6- النفط البحري: وهو نفط خاص بإحراق المراكب، ويجهّز من كبريت، وسوائل دهنية تطلق من اسطوانات نحاسية مستطيلة تشتعل في الماء والهواء ولا تنطفئ النيران التي تنشأ من قذف هذا النفط بملامسة الماء، ويطلق من آلة مصنوعة من النحاس أو الحديد تعرف بالنفّاطة.[69]

ولحماية مراكبهم أو سفنهم كانوا يعلقّون عليها الجلود أو البود المبلولة بالخل أو الماء أو الشبّوالنطرون لدفع أذى النفط، وقد يحتاطون لذلك بالطين المخلوط بالبورق والنطرون أو الخطمي المعجون بالخل فإن هذه المواد تقاوم النفط،[70] وكان من احتياطاتهم في أثناء الحرب أنهم إذا جاء الليل لا يشعلون في مراكبهم ناراً ويقيمون يتلوين الصواري باللون الأزرق حتى تنسجم مع لون ماء البحر حتى يمنحهم الأمر فرصة المباغتة وذلك لأنها لا تظهر من بعيد.[71]

سادساً: المعارك البحرية التي خاضها الأسطول الإسلامي:

1- معركة قبرص (28هـ/648م)

بعد أن أعد أمير الشام معاوية بن أبي سفيان القوة ركب البحر قاصداً الجزيرة المعروفة بقبرص ومعه جيش كثير من المسلمين[72] وتعتبر قبرص من القواعد الإستراتيجية للأسطول البيزنطي في الشرق[73]وقد خرج أسطول معاوية من مدينة عكا بعد إعداد العدة وتحصين الساحل،[74] ولما وصل المسلمون إلى قبرص نزلوا على ساحلها[75]فبعثإليهم قائدها يطلب الصلح وقد أَذْعَنَ أهلها[76] فصالحهم معاوية على جرية مقدارها سبعة آلاف دينار يؤدونها إلى المسلمين في كل سنة، واشترط عليهم أن يلتزموا موقفاً حيادياً في الصراع العربي البيزنطي، وأن يبلغوا المسلمين عَنْ سير عدوهم من البيزنطيين.[77]

وقد أفادت هذه الحملة العرب المسلمون فائدة لا تقدر، فإلى جانب اكتساب الخبرة الحربية البحرية التي كانوا يفتقرون إليها، انكسر حاجز الخوف من ركوب البحر،[78] غير أن أهل قبرص نقضوا العهد في سنة (32هـ/653م) حيث إنهم قاموا بإعانة البيزنطيين على الغزو في البحر بإمدادهم بالسفن، فلذلك قام معاوية بغزوها مرة أخرى فيسنة (33هـ/654م)، في خمسمائة مركب وفتحها عنوة، ثم أقرهم على صلحها، ومن ثم بعث إلى قبرص باثني عشر ألفاً من أهل الديوان لتعريبها، كما تقل إليها جماعة من بعلبك قاموا ببناء المساجد فيها.[79]

2- فتح جزيرة أرواد(29هـ/649م):

وهي جزيرة تقع بالقرب من ساحل الشام بين مدينتي جبلة وطرابلس، ويلاحظ أن هذه الجزيرة أقرب إلى ساحل الشام من جزيرة قبرص، وبالتالي يمكن أن تكون شوكة في ظهر المسلمين[80] فقام أمير الشام معاوية بن أبي سفيان في العام (29هـ/649م) بتسيير حملة بحرية قوامها أربعة الاف رجل محملين في عشرين مركبا بقيادة جنادة بن أبي أمية وبصحبة دليلاً روميا كان قد تم أسره من بعض السواحل، وعندما اقتربوا منها أشار عليهم بأن يرسوا في البحر، حتى أظلم الليل وانتظروا وأبحروا حتى وصلوا إلى الجزيرة وأهلها غافلون، فنزلوا في البر وانتظروا حتى فتح أهل الجزيرة باب حصنهم فهاجموهم وأعملوا القتل فيهم والتزم الباقون بيوتهم كالنساء، فأقرهم جنادة في حصنهم على الصلح بمال أخذه منهم، وفرض عليهم الجزية، وعاد إلى معاوية غانماً.[81]

بعد فترة بلغت أنباء إلى معاوية بأن أهل أرواد قد ناصروا البيزنطيين ضده فأرسل معاوية إليهم أسقفاً ليسألهم الانتقال عن الجزيرة والانصراف إلى الروم، غير أنهم اعتقلوا الأسقف ولم يلتفتوا إلى رسالة معاوية[82] فوجه معاوية أسطولاً كبيراً نجح في الاستيلاء على الجزيرة[83]واستولى على القلعة واتخذ خطوة غريبة وهي إجبار السكان على إخلاء الجزيرة تماماً، وأسكنها مسلمين، وذلك لتأمين ظهر أسطوله من ناحية الجزر القريبة من ساحل الشام.[84]

3- فتح جزيرة رودس (33هـ/654م):

بعد موافقة الخليفة عثمان بن عفان، نادى معاوية في الناس وأمرهم بالمسير إلى مدينة صيدا للانطلاق إلى رودس، فاجتمع المسلمون فيها مع المراكب[85]وبعث معاوية القائد جنادة بن أبي أمية فاتح جزيرة أرواد على رأس أسطول بحري لفتح جزيرة رودس ذات الموقع الهام لقربها من آسيا الصغرى والحدود الإسلامية البيزنطية في أطراف الشام، وقد تمكّن جنادة من الاستيلاء على الجزيرة عنوة، وعمد معاوية إلى تدعيم هذه القاعدة البحرية الأخرى عن طريق بناء حصن منيع لها، ووضع حامية عسكرية عربية، وبهذا كسب العرب جزيرة تُعد أهم جزر بحر إيجة وأكثرها فائدة لبحرية البيزنطيين بسبب صناعة السفن التي كانت بها.[86]

4- موقعة ذات الصواري(35 هـ/ 655 م):

خرج معاوية من أهل الشام ومصر في أسطول من مائتي مركب[87] وأبحرت السفن من ميناء طرابلس بقيادة أمير البحر بساحل الشام بسر بن أبي أرطاة، وانضمت إلى سفن الأسطول المصري بقيادة أمير البحر عبدالله بن سعد بن أبي السرح واجتمع أهل الشام وأهل مصر بساحل

مدينة عكا، وخرج الأسطول إلى البحر المتوسط للالتقاء بالأسطول البيزنطي[88] وكانالإمبراطور البيزنطي قسطنطين بن هرقل[89]قد علم بأنباء الحملة فخرج في جمع لم يجتمع للروم مثله وذلك في خمسمائة مركب[90]وألتقى الأسطول العربي بأسطول الروم عند الشاطئ الجنوبي لآسيا الصغرى قُبالة ساحل ليكيا عند فونيكسسنة(34هـ/655م).[91]

وبدأت المعركة ونشب أول قتال بحري بين المسلمين والروم[92]وأخذ المسلمون يستخدمون الأقواس والسهام حتى نفذت ذخيرتهم منها، ولم يحاول البيزنطيون الاقتراب بسفنهم، فاضطر المسلمون إلى قذفهم بالرماح والحجارة إلى أن نفذت سهامهم.[93]

وفي البداية كادت الهزيمة تحلّ بالأسطول العربي، الذي كانت تلك أول معركة بحرية يخوضها ضد الأسطول البيزنطي حيث كانت الحملات السابقة، تقع على الجزر[94]غير أن المسلمين غيروا خطة القتال وقرّبوا سفنهم من سفن الروم وربطو المراكب بعضها ببعض أي سفن المسلمين بسفن الروم[95] واقتتلوا بالسيوف والخناجر وقذفوا سفن البيزنطيين بالخطاطيف والكلاليب وجذبوهم إليهم، ثم اتخذوا من ظهور السفن المتلاصقة ميدان قتال أشبه بالميدان البري،[96] وأمام هذا الهجوم المفاجئ ارتبكت القيادة البيزنطية ودبّت فيها حالة من الفوضى، فاستغل المسلمون هذه الفرصة ووثبوا إلى السفن البيزنطية والتحموا بالعدو واقتتلوا أشد القتال وانتهت المعركة البحرية بانتصار الأسطول الإسلامي على البيزنطيين، وقد كان هذا النصر إيذاناً بتفوق المسلمين البحري في شرق البحر المتوسط.[97]

5- دور الأسطول العربي في فتوح شرق البحر المتوسط:

كان اتجاه الأسطول العربي الإسلامي نحو القسطنطينية عاصمة البيزنطيين بداية مرحلة جديدة تحمل طابع التوسع البحري، فكانت أعمال الأسطول العربي الأولى ما هي إلا جزء من سياسة العرب الدفاعية

وتأمين سلامة شواطئهم على البحر المتوسط، وكان معاوية بن أبي سفيان هو صاحب الفضل مرة أخرى في دفع العرب نحو التوسع البحري، فكما جاهد في سبيل انشاء أسطول عربي في البحر المتوسط فإنه عمد إلى دفع العرب إلى الاستيلاء على القسطنطينية.[98]

أ- حصار المسلمين الأول للقسطنطينية (49_ 50هـ/669_ 670م)

في سنة (49هـ/669م) جهّزا الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان جيشاً لفتح القسطنطينية براً وبحراً، وكان أمير هذه الحملة ابنه يزيد فأوغل المسلمون في بلاد الروم حتى بلغوا أسوار القسطنطينية فاقتتل المسلمون والروم، [99] ولم يتمكن المسلمون من فتحها لمتانة أسوارها ومنعة موقعها وفتك النار الإغريقية بسفنهم، فتراجعوا بعد أن تركوا عدداً من الشهداء، وعاد يزيد مع جيشه إلى الشام في العام التالي (50هـ/670م).[100]

كانت هده الحملة ناقوس خطر للبيزنطيين فقد بينت لهم أن عاصمتهم رغم مناعتها وقوة تحصينها هي ليست بعيدة المنال علي المسلمين، وأنهم على استعداد للصبر والمصابرة ولبذل الأرواح في سبيل إنهاك أعداء الإسلام[101]وبالمقابل وجّه أباطرة الروم جُهدهم لتأمين وتدعيم وسائل الدفاع عن عاصمتهم، فأقاموا حلقة محكمة من الأسوار والحصون تكفل لمقاومة أي حصار يفرض عليها، سواء براً أو بحراً فقاموا بأنشاء بسور يشمل جدارين، أحدهما ملتصق مباشرة بالمباني، ليكون خط الدفاع البري الأول ويعلوه الأبراج والحرّاس، والثاني خارجي وهو اكثر ارتفاعاً، ويحيط به خندق لعرقلة زحف القوات المعادية على العاصمة.[102]

أما من الناحية البحرية فأقاموا جُدُراً مائلة للدفاع عنها من ناحية البحر، وأصبحت تلك الأسوار تحيط بجميع الجهات البحرية الثلاث للقسطنطينية، كما أنهم حصّنوا الموانئ التي ترسو بها الأساطيل المدافعة عن المدينة.[103]

ب- حصار المسلمين الثاني للقسطنطينية (54_60هـ/674-680م)

كان للأسطول العربي المكانة الأولى في هذه الحملة، فقد جهّز معاوية بن أبي سفيان حملة بحرية تحت قيادة عبدالرحمن بن خالد بن الوليد، [104] والتي انضمت إلى الأسطول الإسلامي المرابط في مياه

القسطنطينية تحت قيادة جنادة بن أمية، وقامت مجموعة من السفن بنقل الجنود من جزيرة أرواد إلى البر لمحاصرة أسوار القسطنطينية، وتقف سفن الأسطول الإسلامي الأخرى مطوقة للمدينة من جهة البحر بينما الأسطول العربي يكمل حلقة الحصار.[105]

استمر الحصار البري والبحري للقسطنطينية من شهر إبريل إلى سبتمبر جرت خلاله المعارك بين الأسطولين العربي والبيزنطي حيث كانت سفن العرب والروم تتصادم من الصباح إلى المساء وظلت المعارك بين الفريقين سجالاً بدون أن يستطيع أحدهما التغلب على الآخر[106]، استمر هذا الوضع طَوَالَ سبع سنوات، وهذا ما جعل الحصار الثاني للقسطنطينية يدخل التاريخ تحت اسم حرب السنوات السبع، وبحلول الشتاء رفع العرب الحصار وذلك لسبب رداءة الأحوال الجوية، غير أنه لماحلّ فصل الربيع عادت سفن الأسطول العربي تحمل الجند إلى أسوار القسطنطينية، في حين تابع الأسطول حصار المدينة بحراً، وقد أنزل الأسطول العربي بالجند المدافعين عن القسطنطينية خسائر فادحة ولكن بدون تمكنّه من اقتحام الأسوار البحرية للمدينة[107] وسرعان ما دخل الشتاء مرة أخرى واضطر الأسطول إلى نقل الجند ثانية إلى جزيرة أرواد، وقد تكررت هذه الخطة الحربية لحصار القسطنطينية سبع سنوات، وقد بلغ عدد سفن الأسطول الذي اشترك في حصار القسطنطينية حوالي 1800 سفينة.[108]

وبعد سبع سنوات من تلك الحروب المضنية أحس معاوية بن أبي سفيان بدنو أجله وأنه لا يريد سحب الأسطول العربي والقوات البرية المحاصرة للقسطنطينية وذلك تحسباً لآية مشاكل قد تواجه أبنه وخليفته يزيد بعد موته[109] وكان الروم يتلهفون على إنهاء هذا الحصار القاسي عن عاصمتهم وطلبوا عقد صلح مع الدولة الأموية يكون مدته ثلاثين عاماً.[110]

وبعد إبرام هذا الصلح أخذت القوات الإسلامية المرابطة براً وبحراً أمام القسطنطينية طريق العودة إلى الشام، وتركت عاصمة البيزنطيين تئن من جراحها المثخنة، وما كادت سفن الأسطول تلقى مراسيها في قواعد الشام سنة (60هـ /680م) حتى توفي معاوية بن أبي سفيان في العام نفسه.[111]

الخاتمة:

من خلال كتابة هذا البحث قد توصلت إلى النتائج الآتية:

1- إن الدولة العربية الإسلامية في بداية عهدها لم تكن في حاجة لأسطول بحري يساند الجيش في حروبه وذلك لعدم وجود أخطار من ناحية البحر.

2- رفض الخليفة عمر بن الخطاب ((رضي الله عنه)) لطلب معاوية بن أبي سفيان لبناء أسطول، ومهاجمة الدولة البيزنطية، وكان نتيجة لقلة خبرة العرب المسلمين لركوب البحر، وعدم تعوّدهم خوض المعارك في عرض البحر، وخبرة أعدائهم الطويلة.

3- إن نشأة البحرية الإسلامية لم تأتِ من فراغ وإنما كانت نتيجة اتساع حدود الدولة العربية الإسلامية، والأخطار التي تحدق بها من جانب الدولة البيزنطية عن طريق البحر.

4- برع العرب في صناعة السفن والأسلحة البحرية بعدما أتقنوا هذه الصناعة من أقباط مصر، والروم الذين يعيشون في بلاد الشام، وأثبتوا بأن لا شيء يمكن أن يحول دون تحقيق أهدافهم وآمالهم.

5- ازدادت الفتوحات الإسلامية بشكل موسع بعد بناء الأسطول حيث استطاعوا فتح العديد من جزر البحر، وفتح الأندلس والوصول إلى حدود بلاد الغال (فرنسا) ومحاصرة عاصمة الدولة البيزنطية أكثر من مرة، وإدخال الرعب في نفوس البيزنطيين، واثبات قوة العرب المسلمين.

6- بنشأة الأسطول وتطوره أصبح العرب المسلمون هم المسيطرين على البحر المتوسط.

وفي النهاية. أرجو أن يكون هذا البحث قد أوضح شيئاً ولو قليلاً لكل مهتم بهذا الموضوع.

هوامش البحث:

1-ارشيبالد لويس، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ترجمة أحمد محمد عيسى (دم، دت) ص88.

2- صالح شهاب، تاريخ اليمن البحري (بيروت، 1981م) ص176.

3- نفس المرجع والصفحة.

4- نفس المرجع والصفحة.

5- المرجع نفسه، ص183.

6- المرجع نفسه، ص188.

7- لطفي عبدالوهاب يحيى، العرب في العصور القديمة، دار المعرفة الجامعية (د.م، 1997م) ص326.

8- حسن شهاب، المرجع السابق، ص188.

9- سورة قريش: الآية 1 – 4.

10- أحمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم(القاهرة، د.ت)54/1.

11- حسن شهاب: المرجع السابق، ص331.

12- المرجع نفسه والصفحة.

13- المرجع نفسه، ص336.

14- المرجع نفسه والصفحة.

15- توفيق سلطان اليوزبكي، دراسات في النظم العربية الاسلامية (الموصل، 1977م) ص145.

16- السيد عبدالعزيز سالم، التاريخ السياسي والحضاري للدولة العربية، دار النهضة العربية (بيروت، دت) ص45.

17- أبي الحسن أحمد بن يحيى البلاذري، فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية (بيروت، 1983م) ص169.

18- أبو جعفر محمد بن حرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل، دار المعارف، ط4 (القاهرة، دت) 81/3.

19- الحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق يحيى الدين عبدالحميد (القاهرة، 1959م) ص155.

20- علي حسين الشطشاط، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، (القاهرة، 2001م) ص147.

21- شوقي ألو خليل، الحضارة العربية الإسلامية، منشورات كلية الدعوة الإسلامية (القاهرة، د.ت) ص225.

22- سورة إبراهيم، الآية 34.

23- سورة الحج، الآية 63.

24- سورة الشورى، الآية 32.

25- عبدالرحمن محمد ابن خلدون، المقدمة، تحقيق علي عبدالواحد وافي، دار النهضة، ط3 (القاهرة، د.ت) 600/2.

26-الطبري: المصدر السابق، 53,52/5.

27- سعيد عبدالفتاح عاشو، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، منشورات دات السلاسل (الكويت، 1986م) ص59.

28- أحمد عبدالرزاق أحمد، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، دار الفكر العربي (القاهرة، 1982م) ص 206.

29- علي محمود فهمي، التنظيم البحري الإسلامي في شرق المتوسط من القرن السابع حتى العاشر الميلادي، دار الوحدة (بيروت، 1981م) ص59.

30-علي الشطشاط، المرجع السابق، ص149.

31- فاطمة قدورة الشامي، تطور تاريخ العرب السياسي والحضاري، دار النهضة العربية (بيروت، 1997م) ص225.

32- بشير رمضان التليسي، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار المدار الإسلامي (بيروت، 2002م) ص174,173.

33- تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والأثار، بولاق (د.م، د.ت) 191/2.

34- الطبري، المصدر السابق، 200/3.

35- أبي عمر محمد الكندي، الولاة والقضاة، تحقيق محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية (بيروت، 2003م) ص32.

36- إبراهيم حركات، السياسة والمجتمع في العصر الأموي، منشورات دار الأفاق الجديدة (المحمدية، 1990م) ص206.

37- آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري (عصر النهضة في الإسلام) ترجمة محمد عبدالهادي أبوزيد، دار الكتاب العربية،ط4 (بيروت،1967م) ، 211/2.

38- السيد البازالعريني، الدولة البيزنطية (323-1018م) دار النهضة العربية،(بيروت، 1982م) ص157.

39- ادم متز، المرجع السابق، 212,211/2

40- محمد بن قاسم القيرواني ابني ابي دينار، الموانئ في أخبار افريقية وتونس، دار المسيرة، ط3 (بيروت، 1993م) ص18,17.

41- السيد الباز العريني، فن الحرب في عهد الخلفاء الراشدين والأمويين، دار الفكر العربي (بيروت،1974م)ص169.

42- ادم متز، المرجع السابق، 214,213.

43- البلادري، المصدر السابق، ص195.

44- شمس الدين أبي عبدالله المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق محمد أمبني، دار الكتب العلمية (بيروت،2003م)ص143.

45- ادم متز، المرجع السابق، 216/2.

46- ابن خلدون، المصدر السابق، 918,917/2.

47- علي فهمي، المرجع السابق، ص84.

48- أبو الفداء اسماعيل ابن كثير، البداية والنهاية(بيروت،1966م)323/6.

49- سورة القمر، الآية 3.

50- محمد فتحي الشاعر، الحضارة الاسلامية في العصور الوسطي، دار المعارف (القاهرة،1992م) ص68.

51- جميل خانكي، البحرية المصرية(القاهرة، 1948م)ص123.

52- المقريزي، المصدر السابق، 369/2، وكدلك عبدالحسين مهدي رحيم، تاريخ الحضارة العربية الاسلامية، منشورات الجامعة المفتوحة (طرابلس،1959م)ص119.

53- المرجع نفسه، ص120.

54- نفس المرجع والصفحة.

55- علي فهمي، المرجع السابق، ص143.

56- نفس المرجع والصفحة.

57- صبحي الصالح، التنظيم الاسلامي نشأته وتطوره، دار العلم للملايين(بيروت،1980م)ص513.

58- جهادية القرة غولي، العملية الحربية في التنظيمات الادارية والعسكرية في العراق والشام خلال العصر العباسي الأول(132-232هـ)دار الشؤون الثقافية العامة، ط2(د.م،1986م)ص249.

59- أنور الرفاعي، الاسلام في حضارته ونظمه الادارية والسياسية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية، ط2، دار الفكر(د.م1986م)ص211.

60- بشير التليسي، المرجع السابق، ص178.

61- نفس المرجع والصفحة.

62- سالم الصادي، تاريخ البحرية الاسلامية في مصر والشام(د.م، د.ت)ص135.

63- أنور الرفاعي، المرجع السابق، ص214.

64- أحمد العبادي، والسيد سالم، المرجع السابق، ص141.

65-عبد الحسين مهدي الرحيم، المرجع السابق، ص220.

66- اسماعيل نوري الربيعي واخرون، تاريخ الحضارة الاسلامية، دار اساريا (الزاوية،2001م)ص 109,108.

67- عبد الحسين الرحيم، المرجع السابق، ص221.

68- أحمد العبادي، والسيد سالم، المرجع السابق، ص141.

69- اسماعيل الربيعي واخرون، المرجع السابق، ص109.

70- جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي،(د.م، د.ت)ص221.

71- نفس المرجع والصفحة.

72- ابن كثير، المصدر السابق، 153/7.

73- السيد العريني، المرجع السابق، ص146.

74- السيد سالم، المرجع السابق، ص19.

75- محمود شيت خطاب، قادة فتح الشام ومصر، دار الفكر(بيروت، د.ت)ص178.

76- عبد الشافي محمد عبد اللطيف، العالم الاسلامي في العصر الأموي(د.ت، 1984م)ص234.

77- ابن كثير، المصدر السابق، 153/7.

78- عبد العظيم رمضان، الصراع بين العرب وأوروبا من ظهور الاسلام الي انتهاء الحروب الصليبية، دار المعارف (د.م، د.ت)ص67.

79- البلادري، المصدر السابق، ص157.

80- عبد العظيم رمضان، المرجع السابق، ص168.

81- عمر عبد السلام تدمري، لبنان من الفتح الاسلامي حتي سقوط الدولة الأموية، دار الجووش (بيروت، 1996م) ص62.

82- المرجع نفسه ص63.

83- كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة بنية فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملاين (بيروت،1948م) ص126.

84- عبد العظيم رمضان، المرجع السابق، ص68.

85- عمر تدمري، المرجع السابق، ص66.

86- عبد العظيم رمضان، المرجع السابق، ص70.

87- أحمد الرفاعي والسيد سالم، المرجع السابق،ص22.

88- عمر تدمري، المرجع السابق، ص66.

89- عبد العظيم رمضان، المرجع السابق، ص66.

90- الطبري، المصدر السابق،35/3.

91- عبد العظيم رمضان، المرجع السابق، ص235.

92- محمود خطاب، المرجع السابق،ص180.

93- عمر تدمري، المرجع السابق، ص68.

94- عبد العظيم رمضان، المرجع السابق، ص71.

95- المقريزي، المصدر السابق، 169/1.

96- عمر تدمري، المرجع السابق، ص70,69.

97- عمر فروخ، العرب والاسلام في الحوض من البحر الأبيض المتوسط مند فتح المغرب وفتح الأندلس الي اخر عصر الولاة، منشورات المكتبة الجامعية(بيروت،1959م)ص51,50.

98- عبد المنعم الخفاجي وعبد العزيز شرف، معارك فاصلة في التاريخ الاسلامي، الدار المصرية البنانية، (د.م،1989م)ص53..

99- ابن الأثير، المصدر السابق،53/3.

100- محمد بك الخضري، الدولة الأموية، مؤسسة المكتبة الثقافية (بيروت،1969م)ص115.

101- محمد عبد اللطيف، المرجع السابق، ص251.

102- المرجع نفسه، ص153.

103- عبد المنعم الخفاجي، المرجع السابق، ص58.

104- السيد سالم، البحرية في مصر والشام، ص70.

105- نبيه عاقل، تاريخ خلافة بني أمية، سلسلة تاريخ العرب والاسلام، دار الفكر، ط4 (د.م،1983م) ص87.

106- عبد المنعم الخفاجي، المرجع السابق، ص59,58.

107- عبد العظيم رمضان، المرجع السابق، ص100.

108-عمر تدمري، المرجع السابق، ص82.

109-محمد عبد اللطيف، المرجع السابق، ص253.

110- عمر تدمري، المرجع السابق، ص82.

111- عبد العظيم رمضان، المرجع السابق، ص102.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

- القرآن الكريم- رواية قالون عن نافع .

- ابن ابي دينار: محمد بن أبي قاسم الرعيني القيرواني(ت1111هـ).

1- المؤنس في أخبار أفريقية وتونس، دار المسيرة، ط2 (بيروت، 1993م).

- البلادري: أبي الحسن أحمد بن يحي(ت279هـ).

2-فتوح البلدان، تحقيق لا رضوان محمد، دار الكتب العلمية(بيروت،1983م).

- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد(ت808هـ).

3-المقدمة، تحقيق عبد الواحد وافي، دار النهضة، ط3(القاهرة، د.ت).

- السيوطي: الحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر(ت 911هـ).

4- تاريخ الخلفاء، تحقيق محي الدين عبدالحميد (القاهرة، 1958م).

- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير(ت 310هـ).

5- تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل، دار المعارف، ط4(القاهرة، د.ت).

- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي(ت 774هـ).

6- البداية والنهاية (بيروت، 1966م).

- الكندي: أبي عمر محمد بن يوسف(ت 355هـ).

7-الولاة والقضاء، تحقيق محمد حسن، دار الكتب العلمية(بيروت،2003م).

- المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ).

8- المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، بولاق (د.م، د.ت).

- المقدسي: شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد(ت 380هـ).

9- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق محمد أمين، دار الكتب العلمية (بيروت، 2003م).

ثانياً: المراجع العربية

- أحمد، أحمد عبد الرزاق:

1- الحضارة الاسلامية في العصور الوسطي، دار الفكر لعربي(القاهرة،1982م).

- التليسي، بشير رمضان:

2- تاريخ الحضارة العربية الاسلاميه، دار المدار الاسلامي(بيروت،2002م).

- حركات، ابراهيم:

3- السياسة والمجتمع في العصر الأموي، منشورات دار الافاق الجديدة(المحمدية،1990م).

- خانكي، جميل:

4- البحرية المصرية(القاهرة، 1984م).

- الخربوطلي، علي حسين:

5- الاسلام في حوض البحر المتوسط، دار العلم للملايين(بيروت،1970م).

- الخضري، محمد بك:

6-الدولة الأموية، مؤسسة المكتبة الثقافية (بيروت،1969م).

- خطاب، محمود شيت:

7- قادة فتح الشام ومصر، دار الفكر(بيروت، د.ت).

- الخفاجي، عبد المنعم وعبد العزيز شرف:

8-معارك فاصلة في التاريخ الاسلامي، الدار المصرية اللبنانية(د.م،1989م).

- أبو خليل، شوقي:

9- الحضارة العربية الاسلامية، منشورات كلية الدعوة الاسلامية(القاهرة، د.ت).

-الربيعي، اسماعيل نوري واخرون:

10-تاريخ الحضارة الاسلامية، دار أساريا(الزاوية،2001م).

-الرحيم، عبد الحسين مهدي :

11- تاريخ الحضارة العربية الاسلامية(طرابلس1995م).

- الرفاعي، أنور:

12- الاسلام في حضارته ونظمه الادارية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية، دار الفكر، ط2(د.م،1986م).

- رمضان، عبد العظيم:

13-الصراع بين العرب وأروبا من ظهور الاسلام الي انتهاء الحروب الصليبية، دار المعارف(د.م، د.ت).

- زيدان، جرجي:

14- تاريخ التمدن الاسلامي(د.م، د.ت).

-الساداتي، أحمد محمود:

15- تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم(القاهرة، د.ت)

- سالم، السيد عبدالعزيز:

16- التاريخ السياسي والحضاري للدولة العربية، دار النهضة العربية (بيروت، د.ت).

- الشاعر، محمد فتحي:

17- الحضارة الاسلامية في العصور الوسطي، دار المعارف(القاهرة،1992م).

- الشامي، فاطمة قدورة:

18- تطور تاريخ العرب السياسي والحضاري، دار النهضة العربية (بيروت، 1997م)،

- الشطشاط، علي حسين:

19-دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية(القاهرة،2001م).

- شهاب، حسن صالح:

20- تاريخ اليمن البحري (بيروت، 1971م).

- الصادي، سالم:

21- تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام (د.م، د.ت).

- الصالح، صبحي:

22- النظم الإسلامية نشأتها وتطورها، دار العلم للملايين (بيروت، 1980م).

-عاشور، سعيد عبد الفتاح:

23- دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية العربية، منشورات دات السلاسل(الكويت،1986م).

- عاقل، نبيه:

24- تاريخ خلافة بني أمية، سلسلة العرب الاسلام، دار الفكر، ط4،(د.م،1983م).

- عبد اللطيف، عبد الشافي محمد:

25-العالم الاسلامي في العصر الأموي(د.م،1984م).

- العبادي، أحمد مختار والسيد سالم:

26- تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام، دار النهضة العربية (بيروت، 1981م).

- العريني، السيد الباز:

27- الدولة البيزنطية (323هـ/1018م) دار النهضة العربية (بيروت، 1982م).

- غولي، جهادية القرة:

28- العملية الحربية في التنظيمات الإدارية والعسكرية في العراق والشام خلال العصر العباسي الأول، دار الشؤون الثقافية العامة، ط2 (د.م، 1986م).

- فروخ، عمر:

29- العرب والاسلام في حوض البحر الأبيض المتوسط مند فتح المغرب وفتح الأندلس الي اخر عصر الولاة، منشورات المكتبة الجامعية(بيروت،1959م).

- فهمي، علي محمود:

30- التنظيم البحري الإسلامي في شرق المتوسط من القرن السابع حتى العاشر الميلادي، دار الوحدة (بيروت، 1981م).

-يحي، لطفي عبد الوهاب:

31-العرب في العصور القديمة، دار المعرفة الجامعية، ط2(د.م،1997م).

- اليوزبكي، توفيق سلطان:

32- دراسات في النظم العربية الإسلامية (الموصل، 1977م).

ثالثا: المراجع المعربة

-بروكلمان، كارل:

1- تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة بتينة فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين(بيروت،1948م).

-لويس، أرشيالد:

2- القوي البحرية التجارية في حوض البحر المتوسط، ترجمة أحمد محمد عيسي(د.ت، د.ت).

-متز، ادم:

3- الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري(عصر النهضة في الاسلام) ترجمة محمد عبد الهادي أبوزيد، دار الكتاب العربية(بيروت،1967م).